الاستغفار

ما من عبد على ظهر هذه البسيطة إلا وهو صاحب ذنب فكلنا أصحاب ذنوب وكلنا ذوو خطأ يستوي في ذلك العالم والجاهل والوقوع في الذنب والمعصية يحتاج إلى توبة من العبد لخالقه ومن أولى مراحل التوبة الاستغفار ولم لا؟!.

الاستغفار ديدن الأنبياء السابقين، قال تعالى في سورة هود:{الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ} [هود: ١ - ٣].

قال في سورة فصلت:{فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ } [فصلت: ٦].

قال الله للنبي محمد كما في سورة محمد:{ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ } [محمد: ١٩].

الاستغفار بعد الطاعة لا يقل عن الإستغفار بعد المعصية.

قال ابن القيم رحمه الله فالرضا بالطاعة من حماقة النفس وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفار الطاعات لشهودهم تقصيرهم فيها وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه وقد أمر الله حجاج بيته بأن يستغفروه بعد إفاضتهم من عرفات قال تعالى:{فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ

رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾} [البقرة: ١٩٨ - ٢٠٣].

قال عن حال أهل الليل: (والمستغفرين بالأسحار).

والحال بعد الفروغ من الصلاة: أستغفر الله العظيم. أستغفر الله العظيم - أستغفر الله العظيم.

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالإستغفار بعد أداء الرسالة:{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾} [النصر: ١]، كما فهم عمر وابن عباس أنه أمره أن يستغفره لأنك قد أديت ما عليك ما جعل خاتمته الاستغفار كما كان الحال في الحج والصلاة وقيام الليل كذا الوضوء في خاتمته.

* فضل الاستغفار: طلب المغفرة إما باللسان أو بالقلب أو بهما:

في صحيح مسلم من حديث أبى هريرة:**"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم-.**

عن أبى هريرة ☺ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**"والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة-.**

قال ابن مسعود ☺ في كتاب الله عز وجل: آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له:{ وَالَّذِينَ إِذَا

فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ } [آل عمران: ١٣٥]، وقوله:{ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ } [النساء: ١١٠].

قال على ☺ : (العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل: وما هي قال الإستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه وتعالى عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه) ولعل هذا المعنى من قوله تعالى:{ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال: ٣٣]. قال قتادة ☺ : القرآن يدلكم على دائكم وعلى دوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار.

عن ابن عباس ☺ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**"من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب-.**

ولعل هذا قوله:{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [الطلاق: ٢ - ٣].

- الاستغفار يكون سبباً في تفريج الكربات، إنزال المطر، إنجاب الذرية، دخول الجنة، قال تعالى:{ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ } [نوح: ١٠ - ١١] الآيات.

- صيغة الاستغفار: عن شداد بن أوس ☺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**"اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت-.**

- **"من قالها موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة**

ومن قالها في الليل موقناً بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة- ولذا كان حال أحد السابقين في ذكره لله دائماً يقول الحمد لله.. أستغفر الله فقيل له: أما تحفظ شيئاً آخر غير ذلك قال أحفظ الكثير ولكن العبد بين أمرين إما في طاعة فيحمد الله وإما معصية فيستغفر الله.

قال العلامة ابن القيم: (قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوماً سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أم الاستغفار فقال إذا كان الثوب نقياً (القلب) فالبخور وماء الورد أنفع له وإذا كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له فقال لي: رحمه الله تعالى فكيف والثياب لا تزال دنسة فهو يقول ذلك عن نفسه وأهل زمانه فكيف بحالنا نحن أ.هـ.

أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم - أستغفر الله العظيم.

* * *